مصـــــر

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

مصر جنة عالية قطوفها دانية ، وصحراء جدباء لا زرع فيها ولا ماء

وهي بلد العجائب والمفارقات : بل إني أعتقد أن الطبيعة التي قسمت مصر إلى واد أخضر يانع ضيق، وإلى صحراء واسعة، قد قسمت مصر بنفس النسبة إلى عجائب ومتناقضات

فمصر دولة غنية فقيرة ، قوية ضعيفة ، متعلمة جاهلة ، مؤمنة متحررة ، ناهضة متأخرة ، راضية ساخطة ، مستقلة محتلة ، حرة مستعبدة، وهي دولة شرقية توشك أن تصبح دولة غربية !

نعم يا أخي! مصر دولة غنية: فيها الثراء الفاحش والغنى البالغ والترف الزائد . فيها قوم يتعمون بالضياع الكبيرة والعمارات الشاهقة وأسهم الشركات الرابحة والسيارات الفخمة . يسكنون القصور والدور الواسعة. لهم الخدم والحشم والأتباع والأنصار . يقضون شتاءهم في القاهرة وإن قضوا جانبا منه في مشاتي الأقصر وأسوان ، ويقضون صيفهم في الإسكندرية. وربما دفع الكثيرين منهم الترف إلى السفر إلى أوربا لقضاء الجانب الأكبر من أشهر الصيف القائظ . وهؤلاء القوم مسرفون في ترفهم . ولقد بلغت قيمة ما أهدى إلى أحدهم — بمناسبة زفافه — من ورود سبعة آلاف جنيه !

وفي مصر فقر مدقع : فيها أقوام يعيشون على الكفاف ، أجور مبخوسة وأرباح ضئيلة ، حياتهم بؤس ومنازلهم أكواخ . بل إن بعضهم لا يجد المأوى فيقضي ليله في العراء يتخذ من الأرض مضجعا ومن السماء والهواء غطاء ولا يجد ماء ولا غذاء ولا كساء ! ومن العجيب أن نسبة المترفين من الأغنياء إلى الفقراء تشبه إلى حد كبير النسبة بين الوادي وبين الصحراء ! قلة مترفة وأغلبية بائسة

ومصر دولة قوية: يؤمن أبناؤها جميعا بأن من حقها — وقد كانت فيما مضى مرموقة المكانة مرفوعة الرأس شامخة العز والمجد — أن تسترد ذلك الماضي الزاهر، وأن تحتل مكانها اللائق بها بين الأمم شرقية وغربية . وقد ضرب أبناؤها من متطوعين ومن جند ومن ضباط في حرب فلسطين الأخيرة أمثلة عليا في الشجاعة والبطولة ، وقدموا أرواحهم فداء للوطن ! ! (المرين والمصري)

ولكن مصر مع هذا دولة ضعيفة، فجيشها برغم قوة روحه المعنوية وبرغم شجاعة ضباطه وجنوده ؛ ما يزال بعيدا عن مكانه المرموق . ولا تقع تبعة ذلك على مصر أو على المصريين . وإنما يرجع ذلك إلى موقف إنجلترا من مصر . ذلك أنه بمقتضى معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وإنجلترا سنة ١٩٣٦ تعهدت إنجلترا بإمداد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر. ولكن إنجلترا — رغبة منها في بقاء مصر ضعيفة — ما تزال حتى الآن تماطل في إمداد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر . وربما كانت مصر الصديقة القوية خيراً لإنجلترا من مصر الضعيفة، ولكن « الثعبان » البريطاني لا يؤمن بذلك

ومصر دولة متعلمة : فيها جامعات أربع ومعاهد متعددة ومئات من المدارس الثانوية وآلاف من المدارس الابتدائية والأولية . فيها تعليم مدني وفيها تعليم ديني يشرف عليه الأزهر الشريف ، ومع هذا فما تزال الكثرة في مصر جاهلة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نرى أن الحياة العلمية في مصر ما تزال دونها في أوربا وأمريكا. ولقد خلق أدباؤنا في آفاق الأدب وبلغ بعضهم مكانة ينافس بها أعظم الأدباء العالميين . أما علماؤنا فما يزالون في حاجة إلى أن ينهضوا وإلى أن ينشطوا حتى يلحقوا بزملائهم من علماء الغرب

ومصر دولة مؤمنة : فيها أقوام يؤمنون بربهم أشد الإيمان وزادهم ربهم هدى . يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . ويخلصون لله فيما بينهم وبين أنفسهم ، ويعملون الصالحات ويخشون ربهم ويسعون لمرضاته

ومع هذا فإننا نرى قوما قد تخلوا عن آداب دينهم وعن تقاليد مواطنيهم وعاداتهم ، فإذا أقبل الصيف هرع القوم إلى موانئ البحر : الإسكندرية ، وبورسعيد ، ودمياط ورأس البر والسويس . وهناك ينزل النساء إلى البحر كاسيات عاريات

كأنهن على شواطئ كاليفورنيا أو دوفيل ، فإذا خرجن من الماء استلقين على الرمال وقد برزت منهن النهود وتعرت السواعد والسيقان والأفخاذ ، وتناثرت الشعور ونسوا تماما قوله تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما »

ومع هذا أيضا فى مصر عائلات محافظة وبيوت ما تزال تحافظ على تقاليد الإسلام أشد المحافظة . بل إنه ما يزال هناك قوم فى صميد مصر لا يسمحون للمرأة أن تخرج بتاتا ، وتغادر البنت دار أبيها يوم زفافها ولا تعود إليها إلا فى الضرورة القصوى ، وإذا خرجت فإنما يكون ذلك إذا انتصف الليل وخلت الطرقات ، وتؤدى الزيارة وتعود بنفس الحال . وأما ملابسها فتغطى كافة الجسم من أعلى الرأس إلى أخمص القدم

وهكذا ترى فى مصر ورعا وتقوى ، وتبرجا وخلاعة ، ورجعية وتعصبا !

ومصر أمة ناهضة : تحاول جاهدة أن ترقى بجميع مرافقها ومواردها زراعية وتجارية وصناعية ، ومع هذا لم تستطع مصر أن تبلغ غايتها من التقدم

ومصر أمة زراعية: وما تزال الطرق البدائية هى الطرق المتبعة فى الزراعة ، ولم تستخدم الآلات الزراعية الحديثة إلا لدى كبار الملاك والزراع والشركات . على أن أرض مصر خصبة وتربتها جيدة وفلاحها صابر مثابر . كل أولئك ضمن لمصر محصولا وافراً وخيراً عميما

أما الصناعة المصرية فقد خطت خطوات كبيرة نحو التقدم ، واستطاعت مصانع الغزل والنسج أن تمد مصر بما تحتاج إليه من أقمشة . ونحن نرجو للصناعة فى مصر مستقبلا زاهراً ؛ فهى الأمل الوحيد لحل مشكلات مصر وخاصة الناتجة عن تزايد عدد السكان المستمر

وهناك مرافق مصرية تفيض بالذهب على الشركات الأجنبية ، أهمها قناة السويس وموارد البترول على شواطئ البحر الأحمر . فهل تؤممها مصر ؟

وأهل مصر فريقان : قلة مترفة لاهية ، وكثرة ساخطة تعانى من ويلات الحياة الكثير . وأنت تسمع بين آن وآن عن تذمر مختلف الطوائف وشكواها ، وليس من شك أن مصدر الشكوى يرجع أولا وقبل كل شئ إلى الغلاء الذى استشرى حتى شقت على الناس الحياة . وإنى أرجو أن يقال السادة المترفون من ترفهم ، وأن يوجهوا بعض أموالهم وجهودهم نحو إنقاذ الطبقات الفقيرة فإن ذلك خير لهم وللوطن وأجدى

ومصر أمة مستقلة وعضو فى هيئة الأمم المتحدة: ومع ذلك فإن الجنود البريطانيين يحتلون منطقة قنال السويس من أرض مصر ، ومصر وأبناؤها لن يرتضوا هذا الوضع ، ولابد أن ينتهى الاحتلال إن عاجلا أو آجلا . سواء رضيت إنجلترا أو لم ترض

أما بعد :

فهذه مصر . وأنا أرجو أن يحدثنا أدباء الأقطار الشقيقة كل عن قطره حتى يتم بيننا التعارف وإنى لهم من الشاكرين

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية
بسنورس الثانوية

مصلحة البلديات — مبانى

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ١٥ / ٨ / ٩٥١ عن عملية مبنى مطافى الاسماعيلية وتطلب الشروط والمواصفات من المصلحة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٣ جنيه خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه

٨٨٢٤